انتحال الألفاظ المولّدة

وإقرار الصالح منها[1]

عندما نراجع المعجمات العربية ، قديمةً كانت أو حديثة ، نجد أن قسماً من ألفاظها قد أشير إليه بكلمة مولّد ، أو بأنه ليس من كلام العرب ، أو بأنه من كلام المولّدين . فمن هم العرب ومن هم المولدون الذين يشار اليهم بهذه الكلمات وأشباهها ؟

من المعروف أو من المتواضَع عليه أن فصحاء العرب الذين يوثق بعربيتهم ويُقبل كلامهم الموضوع ويُستشهد به ، هم عرب الجاهلية وصدر الإسلام ، إلى أواخر القرن الثاني الهجري في الأمصار ، وإلى أواسط القرن الرابع

---

(١) بحث كُتب بغية إلقائه في الدورة الثانية والثلاثين (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) لمؤتمر مجمع اللغة العربية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الجزيرة العربية . فمن عاشوا بعد هذه التواريخ ، وتعلموا العربية بالصناعة يسمون المولدين ، فلا يُستشهد بكلامهم في لغة ولا نحو ، ويُستشهد به في البلاغة ، لأن البلاغة ترجع الى الذوق العام أو الخاص ، وهو متكامل عند بلغاء كل زمان ، على ما قاله الشيخ أحمد الإسكندري رحمه الله (١) .

وفي لسان العرب يسمى الكلام مولداً اذا كان مستحدَثاً ولم يكن من كلامهم فيما مضى .

والمولد أنواع : منها ما اشتقه المولدون على أساليب القياس العربي كاشتقاقنا مثلاً من الأعيان أفعال كبَهْرَبَ من الكهربا ، ونَشَّى من النَّشا ، وبَلْوَرَ (أو بَلْوَر) من البلور الخ . وكالاشتقاق أيضاً من أسماء المعاني ومنها المصادر ، فهذه المشتقات في القديم كثيرة . وقد اشتققنا في زمننا هذا فقلنا مثلاً المستشفَى من الاستشفاء ، والمُتْحَف من الإتحاف ، والجامعة من الجمع ، والمِبْذَر من البذر ومثل ذلك كثير .

ومن أنواع المولد ألفاظ نقلت من معناها الأصلي الى معنى علمي ، وهي كثيرة رجعوا فيها الى المجاز وضمنوها معاني علمية جديدة فاغتنت العربية بها . وكلنا نعرف في أيامنا هذه بعض ألفاظ مجازية ضُمنت جديداً من المعاني كالقِطار والسَّيَّارة والمُدَرَّعة والغَوَّاصة والمطبعة الخ .

ومن أنواع المولد أيضاً معرَّبات كثيرة نقلت الى لساننا بعد صدر الإسلام ، وهي مئات بل ألوف من الألفاظ مبثوثة في الكتب العلمية القديمة والحديثة . ونحن اليوم نستعمل عدداً كبيراً من المعربات المولدة التي خَلَتْ منها المعجمات العربية القديمة .

---

(١) انظر بحثاً للشيخ أحمد الاسكندري في الجزء الأول من مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، كتبه احتجاجاً لقرارات أصدرها المجمع ومنها قرار في المولد من الكلام (ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأخيراً من أنواع المولد ألفاظ ارتجلها المولدون ولا أصل لها في اللغة ، وألفاظ حُرفت من اللغة الصحيحة ولا يمكن تخريجها على أحد أصول اللغة . وكلا القسمين يسمى العامي أو الدارج . فمثال القسم الأول في الشام القَنْعَرة أي التعاظم والكَرْفَتة أي الإسقاط . ومثال القسم الثاني قول العامة قَمَزَ ، والصحيح قَفَزَ ، وكقولهم كَبْتَلَ الشيءَ ، والصحيح كَتَلَه الخ .

ومن الواضح أن هذا النوع الأخير من المولد لا يمكن عده صحيحاً . أما الأنواع الأخرى المقيسة على القواعد العربية فيمكن النظر في عد الكثير منها ألفاظاً صحيحة يجب أن نُدخلها في معجماتنا الحديثة .

وعلى هذا كان مجمع اللغة العربية أصدر في أول اجتماع له سنة ١٩٣٤ القرار الآتي :

« المولّد : هو اللفظ الذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب ، وهو قسمان :

١ — قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب من مجاز ، أو اشتقاق ، أو نحوهما ، كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك . وحكمه أنه عربي سائغ .

٢ — وقسم خرجوا فيه عن أقيسة كلام العرب إما باستعمال لفظ أعجمي لم تعربه العرب ، وقد أصدر المجمع في شأن هذا النوع قراره . وإما بوضع اللفظ ارتجالاً .

والمجمع لا يجيز النوعين الأخيرين في فصيح الكلام » .

وقرار التعريب الملمع اليه في قرار المولّد هو :

« يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية — عند الضرورة — على طريقة العرب في تعريبهم » . وواضح أن المجمع قد أجاز التعريب أي أجاز هذا النوع من التوليد . ولكنه حصره بالضرورة أي إذا لم يكن من المستطاع العثور على ألفاظ عربية بطريق الحقيقة أو بطريق المجاز . وكلمتا (عند الضرورة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيها مجال للأخذ والرد ، فما يراه زيد ضرورة لا يراه عمرو كذلك . وقلت في كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية : « أعتقد أن المجمع الموقر قصر الضرورة على بعض المصطلحات العلمية التي لا مندوحة لنا عن تعريبها (كأسماء نباتات منسوبة الى أعلام ، أو أسماء عناصر ومركبات كيمياوية مثلاً) ، وعلى بعض مصطلحات الحضارة مثل السينما والترام والفم وأشباهها من الكلمات الخفيفة على السمع التي جرت على الألسنة وأمسى من الصعب على الجمهور أن يهضم كلمات عربية مشتقة تقوم مقامها .

والخلاصة أن المولد من حيث أماكنه أقسام : قسم ورد ذكره في المعجمات العربية القديمة . وأشير اليه بأنه مولد ، وقسم ثان لم يرد ذكره في المعجمات القديمة ولكنه ذكر في كتب قديمة مختلفة ، وقسم ثالث وضع حديثاً وما يزال يوضع في أيامنا هذه .

والكتّاب فرقاء : فريق متشدد أي محافظ يتورع عن استعمال كلمات مولدة قديمة لم ترد في المعجمات على حين أنها قد تكون من النوع الصالح للاستعمال ، وفريق متساهل يستعمل الكلمات الصالحة المذكورة . وفريق ثالث لا يميز الكلمات الصالحة من غير الصالحة فيستعملها على السواء ، أو يؤثر السلامة من النقد فيكف عن استعمالها جميعاً .

وكثيراً ما بحث الأدباء والعلماء في الكلمات المولدة التي لم ترد في معجماتنا القديمة ، وفي ضرورة انتخالها وإقرار الصالح منها ، وإدخاله في المعجمات العربية الحديثة .

ومن البحوث القديمة فيها بحث كان المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي نشره في المجلد الثامن (سنة ١٩٢٨ ص ٢٩) من مجلة المجمع العلمي العربي بعنوان : « الكلمات غير القاموسية » أي الكلمات التي لم ترد في معجماتنا العربية ، فصنفها سبعة أصناف ، وسأل أعضاء المجمع عما يجب استعماله أو يجب إهماله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من كلمات كل صنف . وقد لخص الأسئلة والأجوبة في المجلد الثاني عشر من المجلة (سنة ١٩٣٢ ص ٥٢١ و ٥٧٧) وهذه الأصناف في نظره هي :

الصنف الأول — كلمات عربية حقة لم تذكرها المعاجم ، لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتج بأقوالهم ، مثل كلمة تَبَدّى بمعنى ظهر ، وقد وردت في بيت من الشعر لعمرو بن معدي كرب في ديوان الحماسة . والبيت هو :

وبدت لميس كأنها بدر السماء إذا تبدى

الصنف الثاني — كلمات عربية وردت في كلام فصحاء العرب الإسلاميين الذين لا يحتج بأقوالهم كفعل (أقَصَّ الخبرَ) بمعنى (قَصَّهُ) الوارد في قول المؤرخ (الطبري) ، ومثل كلمتي (خيم) و (صدفة) في قول العلامتين (اليازجي) و (محمد عبده) .

الصنف الثالث — كلمات عربية اصطلاحية ولدها رجال العلوم والفنون والصناعات لا يعرفها أهل اللسان كقولهم (ميزانية) و (كيفية) و (كمية) و (هيأة المحكمة) و (انعقدت الجلسة) و (تعريفة الرسوم) .

الصنف الرابع — كلمات عربية المادة ولدها العرب الإسلاميون من مادة عربية الأصل مثل (خابَرَهُ) من الخبر ، و (تَفَرَّجَ) من الفرج ، و (احتار) من الحيرة ، و (تنزه) من النزهة الخ .

الصنف الخامس — المعرَّب أو الكلمات المولدة بالتعريب . . . . ومنه الخفيف على اللسان نحو كلمة (فلم) وهو شريط السينما ، ومنه الثقيل نحو كلمة (أوتوموبيل) و (برصوناليته) .

الصنف السادس — أساليب أو تراكيب ذات معان أعجمية الأصل ، وقد تسربت الى لغتنا العربية مترجمةً عن اللغات الأجنبية ، ولا عهد للعرب الأقدمين بها ، وهذا كقولهم : (ذر الرماد في العيون) ، و (عاشَ ستة عشر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ربيعاً) ، و (وضع المسألة على بساط البحث) ، و (ساد الأمن في البلاد) ونظير ذلك .

الصنف السابع — العامي : وهو الكلمات التي تدور على أفواه العامة ، ولا يستعملها الفصحاء ، بل يتحاشون النطق بها ، مثل (بَدّي أذهب) ، (جيب الكتاب) ، (تَعَرْبَشَ على الشجرة) ، (تَحَرْكَشَ بفلان) .

هذه هي أصناف المولد السبعة التي كان الأستاذ المغربي اقترح على أعضاء المجمع العاملين والمراسلين الإجابة عنها . وقد أجاب بعضهم ، ونُشرت أجوبتهم في المجلة وهم : معروف الرصافي ، وجميل صدقي الزهاوي ، والشيخ أحمد الإسكندري ، والأب أنستاس ماري الكرملي ، وإسعاف النشاشيبي ، وأحمد أمين ، والشيخ مصطفى الغلاييني ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والشيخ كامل الغزي ، ونقولا فياض ، والشيخ أحمد رضا ، ورشيد بقدونس ، وقسطاكي الحمصي ، والشيخ سليمان ظاهر ، والشيخ عبد الحميد الجابري ، وادوار مرقص رحمهم الله جميعاً ، وعارف النكدي أطال الله بقاءه .

وخلاصة ما استخلصه المرحوم المغربي من الأجوبة : « أن العامي لا يجوز استعماله في اللغة التي يتخاطب بها الخواص ، ولا تدوينه باعتبار أنه لفظ عربي . أما سائر الأصناف فتقبل وتستعمل وتدون بشيء من التحفظ والاحتياط في الصنف الثالث (وهو الكلمات الاصطلاحية) ، والصنف الرابع (وهو الكلمات المولدة) ، والصنف الخامس (وهو الكلمات المعربة) . فيحسن في هذه الأصناف الثلاثة استعمال ما يقوم مقامها من اللغة الفصحى إن أمكن ، وإلا استعملت من دون نكير » .

ولم أُدْلِ بدلوي في الدلاء في ذلك الزمن . وكذلك فعل قسم من أعضاء مجمعنا بدمشق ، فقد كنت أرى أنه لا يستطاع اتخاذ قواعد عامة ، أي لا يستطيع أحد أن يقر أو ينكر إجمالاً استعمالَ المعرَّبات ، أو المصطلحات العلمية ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أو كلام فصحاء الجاهلية وصدر الإسلام ، أو كلام فصحاء العصور الإسلامية ، أو التراكيب المترجمة عن لغة أجنبية (وهي في الحقيقة خارجة عن موضوع المولد) ؛ كما كنت أرى أن الكلام العامي المرتجل أو المحرّف عن الصحيح لا يقول أحد باستعماله في كلام الفصحاء أو كتاباتهم .

ومعنى ذلك أننا إذا استثنينا الكلام العامي لا يمكن القول بأن جملة كلمات هذا الصنف أو ذاك يجوز أو لا يجوز استعمالها ، بل يجب تناول كل كلمة من المولد عامةً بالبحث الدقيق ، وبيان الرأي في إثباتها في المعجم العربي واستعمالها ، أو بيان الرأي في عكس ذلك . وهذا عمل يحتاج في نظري الى جهد كبير تتحمله جماعة من العلماء وتنقطع له بضع سنوات .

فالكلمات المولدة التي أُشير اليها في المعجمات العربية القديمة ، والكلمات المولدة التي لم يرد ذكرها في تلك المعجمات آلاف مؤلفة من الكلم . وقد جمع العلامة دُوْزي Dozy عدداً كبيراً منها في معجمه المشهور . ولكنه فاته منها عدد كبير أيضاً . فقد راجعتُ فيه أسماء مولدة لنباتات معروفة في الشام فلم أجدها كأسماء الأشجار الآتية مثلاً وهي مشهورة في أحراج لبنان وسورية :

المَلّول Quercus lusitanica من أنواع البلوط
العِزْر ، اللّك 〃 cerris 〃 〃 〃
الدَّقْران Juniperus drupacea من أنواع العَرْعَر
الأزّاب 〃 excelsa 〃 〃 〃
النَّغْث ، المَنْث Alnus orientalis من شجر الحراج الأليف الماء

ومثل ذلك كثير . ثم إن دوزي يعزو كثيراً من الكلمات المولدة الى مؤلفين محدثين عرباً كانوا أو غير عرب ، من دون التفتيش عنها في الكتب القديمة . فكلمة (حاكورة) مثلاً تُطلق في سورية ولبنان على أرضين معتنى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بها تكثر خاصةً على مقربة من بيوت القرية وتُزرع زروعاً شتى . فالعالم دُوْزي ذكر الحاكورة وعرّفها بقوله : « حدائق آس في غوطة دمشق » ؛ ونقل ذلك عن مؤلف ألماني حديث ، على حين أن كلمة الحاكورة ذكرت في مستدرك التاج ، وقال فيها الزبيدي : « والحاكورة قطعة أرض تحكر لزرع الأشجار قريبة من الدور والمنازل ، شامية » .

ويعزو الى همبرت Humbert وبقطر في معجميها اضافة الباقة الى الزهر ، على حين أنني وجدت « باقة الزهر » مرةً في الأغاني (١) ، ووجدتها كثيراً في نهاية الأرب .

وكذلك يعزو كلمة « شوْح » الى صاحب معجم صغير إفرنسي عربي ، وعربي إفرنسي . ويطلقها على الصنوبر والتِّنُّوب ، على حين أنها تطلق في الشام على تنوب قيليقية خشب Abies Cilicica منذ زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي الى اليوم (٢) .

ونسب الى المستشرق دو ساسي De Sacy ورود فعل جَدْوَلَ بمعنى حفر جدولاً . فهذا الفعل الذي لم يرد في المعجمات بهذا المعنى رأيته في كتاب ملوك حمير وأقيال اليمن ، فقد جاء فيه : « من خطبة لقس بن ساعدة الأيادي . . . وبنوا المصانع والآبار ، وجدولوا الأنهار ، وغرسوا الأشجار . . . »

هذه أمثلة قليلة ، ولها أشباه كثيرة ، فتحري المولدات في المعجمات العربية الأصلية ، وفي تراثنا العلمي والأدبي القديم ، وفي المعجمات الأعجمية العربية الحديثة التي يمكن الوثوق بها ، عمل شاق قلتُ إنه يحتاج الى جماعة من

(١) طبعة دار الكتب المصرية ج ١٠ ص ١١٥ .

(٢) يراجع الاسم العلمي في معجم الألفاظ الزراعية حيث الدليل على ذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

العلماء واللغويين تنقطع له ، وتكشف عن رأيها فيما يجوز أو لا يجوز اثباته في المعجم العربي الحديث من الكلمات المولدة .

ويجب في نظري أن ينتهي عمل هذه الجماعة الى مجلس مجمع اللغة العربية فإلى مؤتمره لإقرار ذلك العمل . ومن المعلوم أن العمل المذكور لا يتعارض هو وأعمال لجان المصطلحات العلمية في المجمع المشار اليه .

وعلى هذا أقترح تأليف لجنة في مجمع اللغة العربية تسمى « لجنة الكلمات المولدة » مهمتها تحري تلك الكلمات وجمعها وانتخالها وبيان القسم الذي يجوز ادخاله في المعجم العربي ، كالمعجم الوسيط ، بعد أن يوافق مجلس المجمع على ذلك القسم ويقره مؤتمر المجمع .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net